

ملخص خطبة الجمعة

٢٠٢٣/٦/٢ م

في مسجد بيت الفتوح بلندن

سيتناول حضرته في هذه الخطبة جوانب من سيرة النبي ﷺ وأحداثا من التاريخ من منطلق معركة بدر. وهذه السلسلة ستستمر في عدد من الخطب في المستقبل. فإن أسوته ﷺ هي التي منحت الصحابة حماسا لتقديم التضحيات بكل صدق وإخلاص، وبذلك ضمهم إلى الشهداء وأحباء الله والذين رضي الله عنهم، والذين شاهدنا نماذجهم في حياتنا. وقبل ذكر أحداث المعركة من الضروري ذكر خلفية معركة بدر:

فقد تعرض المسلمون للكثير من المظالم من قريش وذلك للقضاء على الإسلام. وقد آذوا نبي صلى الله عليه وسلم فداهمت شباب من جميع قبائل مكة بيت النبي صلى الله عليه وسلم ليلاً، للقضاء عليه، إلا إن الله حفظه منهم فخرج من بيته دون أن يتنبهوا لخروجه. وقد ورد أنه حين كثرت مظالم قريش جاء إلى النبي ﷺ سيدنا عبد الرحمن بن عوف مع أصحابه واستأذنوه في مقاومة قريش، فقال النبي ﷺ إني أمرت بالعمو فلا تقاتلوا. فصبر الصحابة على كل نوع من الأذى والاضطهاد في سبيل الله، حتى طفق كليل مظالم قريش وتم ميعاد إتمام الحجة في نظر إله العالم. عندها أمر الله ﷻ عبده أن يخرج من هذه القرية، إذ قد تجاوز الأمر حدود العفو، وحان أن يواجه الظالم مغبته السيئة.

ولو أن قريش انتهت الآن من الإكراه في الدين وتركت المسلمين يعيشون في أمن وسلام، لكان الله أرحم الراحمين ورسوله رحمة للعالمين، عفى عنهم رغم اعتداءاتهم، ولكن قدر الله نافذ لا محالة،... فإن أول ما قام به أهل مكة أنهم لما علموا بخروج النبي ﷺ من بينهم من مكة خرجوا في كل طرف وصوب للقبض عليه وبحثوا عنه شبرا شبرا، حتى وصلوا إلى مدخل غار ثور، ولكن الله تعالى نصر عبده وجعل الغشاوة على عيون قريش، فرجعوا خائبين خاسرين مع وصولهم إلى هدفهم تماما. ولما يسوا من البحث عن النبي ﷺ قاموا بإعلان عام أن من يأتينا بمحمد حيا أو ميتا فله مئة جمل..... وكانت مطاردة سراقبة بن مالك للنبي ﷺ نتيجة لهذه الجائزة المعلنة. ولكن قريش فشلت في هذه المكيدة أيضا فشلا ذريعا. كما أن النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة، بعثت قريش رسالة تهديد إلى سيد المدينة عبد الله بن أبي وإلى أصحابه، حيث كتبوا له لقد أويت صاحبنا، ووالله لا بد لك من قتاله أو جلائه، أو لنهاجمنكم متحدين، ولنقتلن مقاتليكم ولنسبين نساءكم. وخرجوا بين قبائل العرب الأخرى يجرسونهم على المسلمين. فصارت عديد من القبائل أعداء ألداء للمسلمين بتحريض قريش، وأصبحت المدينة محاطة بنيران العداوة المضطربة في كل طرف وصوب.

أما في داخل المدينة فكان عدد لا بأس به من الأوس والخزرج ما زالوا مشركين حتى الآن، وكان في المدينة المنافقون الذين كانوا مسلمين في الظاهر، ولكنهم كانوا أعداء الإسلام في الخفاء. وكان وجودهم في المدينة يمثل تهديدا لسلامها.

وفي المقام الثالث كان يهود المدينة، الذين كانوا قد عقدوا معاهدة مع المسلمين، ولكن لم يكن للعهد أي قيمة ولا وزن عندهم. وهكذا كانت توجد داخل المدينة أوضاعا لم تكن أقل من ذخيرة خفية للبارود ضد المسلمين، وكان انفجارها ينتظر فقط شعلة بسيطة من قبل قبائل العرب، وكانت كافية لتفجير المدينة في لمح البصر. لم يأت على الإسلام وقت أشد خطرا من هذا. فتم الإعلان عن الجهاد بالسيف.

فأتى الإذن الأول بالقتال ردا على عدوان الذين كانوا يفرضون القتال بسبب الدين، وذلك بعد أن خرج النبي ﷺ من أرض الحكومة التي كان يعيش تحتها من قبل ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

وبعد أن فرض الجهاد بالسيف اتخذ النبي ﷺ أربعة تدابير لحماية المسلمين من شر الكفار كالاتي:

- بدأ النبي ﷺ بنفسه يخرج إلى القبائل المجاورة للمدينة ويعقد معها معاهدات الأمن والسلام لكي تكون المناطق المجاورة للمدينة في مأمن من الخطر.
- بدأ النبي ﷺ يرسل إلى شتى أطراف المدينة مجموعات صغيرة لاستطلاع أخبار قريش وحلفائها وتحركاتها.
- إيجاد المسلمون الضعفاء والفقراء الساكنون في مكة وما حولها القوة للاتحاق بالمسلمين في المدينة.
- سدّ قوافل قريش التجارية التي كانت تسافر من مكة إلى الشام مرورا بالمدينة، لأنه حيثما مرت هذه القوافل كانت تؤجج نار العداوة ضد المسلمين.

توقف حضرته عند هذا الحد، على أن يتابع في الأسابيع القادمة. ثم ذكر بعض المرحومين، وصلى عليهم صلاة الجنازة.

المرحوم الخواجه منير الدين قمر: كان يسكن هنا في بريطانيا وقد توفي بقضاء الله وقدره في ٢٧/٥/٢٣/٢٠٢٠ م عن عمر يناهز ٨٦ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم حفيد صحابي المسيح الموعود عليه السلام، ميان خير الدين السيكهواني، وفق لخدمة الجماعة في تنزانيا لفترة وجيزة، وربوة أيضا في مناصب مختلفة. وفي عام ١٩٦٦م انتقل إلى بريطانيا مع عائلته وسكن قرب المسجد، ويعرفه أفراد الجماعة القدامى. بعد تقاعده في عام ١٩٩٥م نذر الحياة وكان يعمل في مكتب التبشير ثم في مكتب السكرتير العام تطوعا منذ ٢٩ عاما. كان ملتزما بالصلاة وكان هادئ الطبع ومواسيا ودمت الأخلاق وإنسان صالحا ومخلصا ووفيا.

المرحوم الدكتور مرزا مبشر أحمد الذي كان حفيد سيدنا المصلح الموعود ﷺ من الأب وابن الدكتور مرزا منور أحمد والسيدة محمودة بيغم، وحفيد السيدة نواب مباركة بيغم من الأم. وقد توفي عن عمر يناهز ٧٩ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان بفضل الله تعالى مشتركا في نظام الوصية. وفق للخدمة إلى خمسين عاما. في عام ١٩٨٣م عينه الخليفة الرابع رحمه الله عضوا في مجلس إدارة "الوقف الجديد"، وكان عضوا فيه إلى يوم وفاته.

وقال حضرته: لقد كتبت بعض البنات إلي أيضا أنهن عشن في بيته ورباهن كبناته تماما وزوجهن. وفي بعض الأحيان ما كان يأخذ رسوم العلاج من المرضى. كانت علاقته مع الخلفاء عميقة دائما.

وقال الخليفة الرابع رحمه الله عند وفاة السيدة آصفه بيغم: لقيني مبشر أحمد قرب المصعد وفهمت فور لقائه أن زوجتي قد توفيت لأني كنت أعرف جيدا أنه لو كانت صحتها متدهورة لما كان له أن يتركها وحدها. تقول زوجته: ذات مرة رفعت ضده شكوى خاطئة، وشكلت لجنة للتحقيق في الموضوع. وفي هذه المناسبة أيضا قام المرحوم باحترام خليفة الوقت ونظام الجماعة ولم يتفوه بكلمة غير مناسبة. قامت اللجنة بالبحث والتحقيق وبرأت ساحته في القضية.

إن الملعقة التي استخدمها المسيح الموعود ﷺ لتناول الدواء في مرضه الأخير، أعطتها حضرة أمان جان رضي الله عنها لحضرة أم ناصر قائلة: أعطيتها لمن يصبح طبيبا من أبنائك، وهكذا تلقى الملعقة أولا والد المرحوم الدكتور مرزا منور أحمد، وبعد وفاته كانت هذه الملعقة مع الدكتور مبشر أحمد الذي كان في بعض الأحيان يعطي بها الدواء لمرضاه من أجل البركة. لقد مر النبي الكريم ﷺ بجزاة فقال: إن أثنى عليه الناس وجبت له الجنة. جعل الله المرحوم أيضا مصداقا لهذا القول.

المرحومة السيدة أمة الباسط زوجة السيد سيد محمود أحمد من إسلام آباد باكستان، التي توفيت مؤخرا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت هي حفيذة الدكتور سيد عبد الستار شاه وابنة السيد سيد عبد الرزاق شاه، وكانت ابنة أخي السيدة أم طاهر رضي الله عنها. كانت امرأة متقيدة بالشعائر الدينية ومتدينة. كانت دائما تساعد الفقراء والمحتاجين. لم تترك الصلاة حتى في حالة مرضها الشديد. غفر لها الله تعالى ورحمها، ورفع درجاتها، ووفق أولادها أيضا على مواصلة حسناتها وأعمالها الصالحة.

المرحوم السيد شريف أحمد بنديشه، الذي كان رئيس الجماعة في قرية رقم ٢٦١ ر.ب. "أدو والي" في محافظة فيصل آباد بباكستان، وقد وافته المنية في الأيام الأخيرة أيضا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان درويشاً ذا فضائل وميزات كثيرة. كان من الذين يتمتعون بمستوى عال في العبادة، والذين يساعدون الأحياء والأقارب خاصة، ويحبون جداً نظام الجماعة والخلافة. غفر الله للفقيد ورحمه، ورفع درجاته، ووفق أولاده أيضاً على مواصلة حسناته وأعماله الصالحة. آمين.